حقـــوق الإنســـــــان فـــي الإســـــلام

د . المرزوقـيّ عليّ الهــاديّ - قسم الدّراسات الاسلامية - الجامعة المفتوحة طرابلس - ليبيا

المُقـدّمة

الحمدُ لله رب العالمين خلق الناس متساوون جميها ، والصَّلاة والسَّلام على أشـــرف الأنبياء والمرسلين ، الذي نـــادى بالرحمـــة وبالإنسانية ، وأنّ جميع البشر مرجعهم آدم - علية السلام - ، وآدم خلق من تراب ، ولا فـــرق بينهم سواء أكان عبدا حبشيا ، أو أميرا قرشيا، إلا بالتقوى والعمل الصالح ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

أما بعد :

حقوق الإنسان من أهـــمّ القضايا التي شغلت المجتمع الدّولي بأســـره منذ القدم ، وحتى الوقت الحاضر ، ومازالت تشغل بال المهتمين بقضاياها ، وعُصْبة الأمم في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، ومن بعدها هيئة الأمم المتحدة في أعقاب الحرب العالمية الثانية تغنـــوا بإعلان ميثاق حقوق الإنسان في الحرية ، والمساواة، والعدل الاجتماعي ، وجعلوا يوم إعلانه عيدا تحتفل به الشعوب .

أهمية الموضوع :

الإســـــلام نظم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان في جميع مجالات الحياة ، وبيّنها ، وهو أفضل مخلوقات الله في الأرض استخلفه لإعمارها ، وأمـــر بالمحافظة عليها ، وطُبّقت تعاليمه عمليا في الفترة الزاهـــرة للتاريخ الإسلامي ، والحقوق التي سار بها بين الناس حقوقاً إلهية سماوية مقدسة أنزلها الله ليتعايش البشر فيما بينهم ، وأول الأسس للسياسية في الإســـلام مع غير المسلمين، هو قول الله – تعالى-:**[يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ]**([1]).

والأمم التي كانت قبل ظهور الإســـــلام وبعده إلى أواخـــر القرن الثامن عشر الميلادي ، أي : إلى عهد الثورة الفرنسية ، وضعت فـــروقا عظيمة بين طبقات الشعب ، ولقد أدرك الإنسان في العصور المتأخرة أن هناك حقوقا طبيعة ، لكل فرد، وعلى

الرغـــم مما تحظى به حقوق الإنسان من الأهمية ، إلا أنها مازالت تتعرض لكثير من الانتهاكات

مشكلة البحث

حقوق الإنسان لا تأتـــي في القرآن الكريم بصفة حقوق ؛ وإنما هي فروض ملزمة وتكاليف واجبة ، والفرق بين الحقوق والفروض هو أن الإنسان يملك أن يتنازل عن حقه وأن يفرط فيه في حين أنه لا يحل له أن يتخلى عن عمل كُلف به وفرض عليه ، فالإنسان لا يحل له أن يتخلى عن حريته بالعبودية لغير الله وحده ، وليس له أن يتخلى عن أمانة الكلمة ، ولقد أدرك الإنسان في العصور المتأخرة أن هناك حقوقا طبيعية ، لكل فرد ولكل جماعة ، والأمم الديمقراطية الحديثة تدّعـــي أن العالم مدين لها بتقرير حقوق الإنسان، وقد تنازعت فيما بينها في فضـل السبق إلى ذلك ، فذهب الإنجليز إلى أنهم أعلم شعوب العالم في هذا المضمار، وزَعـــمَ الفرنسيون أن هذه الاتجاهات كانـت وليدة ثورتهم ، وأنكرت أمم أخرى على الإنجليز والفرنسيين هذا الفضل، وادّعته لنفسها([2]) ، ونحن نحترم كل ما أنجزه الغرب من مواثيق لحقوق الإنسان ، وما حقق لمجتمعاته من كرامة؛ لكن الحقيقة أن الغرب هو أول من انقلب على حقوق الإنسان في علاقاته بالشعوب والأمم غير الغربية حين استقوى عليها ، وتعامل معها بسلوك السيطرة والاستعمار ، وتشكّلت نظرة مغايرة لهذه المواثيق والمنظمات الإنسانية الحقوقية ، وهي أن هذه الحقوق خاصة بالإنسان الأوروبي وليس لغيره ، كما أن هذه المواثيق لا تستند إلى تراث أخلاقي في مطالبتها بعالمية حقوق الإنسان([3]).

إن المعيار الذي يجب أن تقاس به مستويات التَّحضر لأيِّ أمة ، ما نظرتها إلى الإنسان ؟ وما موقعه ؟ وما مكانته في إطار حضارتها ؟ ، فالأمم الديمقراطية لا تزال قوانينها وسياساتها تسير بما يخالف هذا المبدأ ، فكثيرا من الأمم تدّعي الأفضلية، والتميز بتراثها وجنسها ، وعرقها ، فالأوروبيون يدّعون أفضلية الإنسان الأبيض عن غيره من بني البشر ولهم نظرة وإن لم يفصحوا عنها إلى من يخالفهم في اللون ، أو الدين ، أو العرق ، أو الجنس

أهــداف الموضــوع

يهدف البحث إلى

1- التعريف بأنّ الإســـلام هو الذي ربط جميع شعوب الأرض برباط من الألفة والمودة .

2- إن الوحدة الإنسانية مشتركة بين الخلق جميعا .

الدّراســـات السابقة :

1- حقوق الإنســـان في الإسلام : علـــي عبد الواحـــد وافـــي ، خلص فيه المؤلف إلى أن الإســـلام قرر أن المساواة في أكمل صورة وطبقه في جميع النواحي التي تقتضي العدالة الاجتماعية ، وتقتضي كرامة الإنسان ، فالإسلام بدقة تعاليمه عجزت الشرائـــع الأخرى عن الإتيان بمثله وقصرت عن تحقيق ما حققه من أهـــداف .

2- حقوق الإنســـان في الإسلام - دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان : محمد الزحيلي، قدّم الكتاب دراسة معمقة ، ومنهجاً مقارناً ، وأسلوباً شيقا ، وتوثيقا علميا مع شـــرح الإعلان الإسلامـــي ، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان في محاولة منه لعودة الوعي الإسلامي ، وإحياء الضمير العالمي نحو الإنســـان وكرامته ، وحقوقـــه.

3- حقوق الأقليات وواجباتها بين الشريعة والقانون : الهادي عبد السَّـــلام التريكي ، الأقليات تمثل في عصرنا الحاضر عاملا أساسيا من العوامل التي هزت الاستقرار وعكّـــرت صفو السلام في كل أرجاء المعمورة ، ولم تفلح النظم في إيجاد حل عادل يضمن كفالة حقوق فئات من البشر ظلمت لا لسبب سوى أنها مختلفة عن الأغلبية المهيمنة في الدولة ، والإسلام أعطى احتلام القيمة الإنسانية للبشر ، وحرص الباحث أن يبين تعرض الأقليات المسلمة للظلم والعسف وضياع حقوقهم ، والتطبيق العملي حيال الأقليات كثيرا ما يكون مخالفا لدساتير الدول .

منهجية البحث :

ولكي يؤدي البحث الأهداف المرصودة له ، فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي ، لملائمته لطبيعة البحث ، والمنهج التاريخي في استعراضه لتاريخ حقوق الإنسان ، كما استعان بشيء ممن المنهج المقارن .

خطة البحث:

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، وهــوامش ، المبحث الأول بعنوان : حقوق الإنسان عبر التاريخ وفي هذا البحث نظرة تاريخية في مختلف الحضارات و الديانات ، وكيف نظرتهم إلى من يخالفهم في اللون أو الدين أو العرق أو الجنس ، وفي المبحث الثاني : تطــور حقــوق الإنسان ، وفي المبحث الثالث : حقـــوق الإنســـــان في الإســـــلام، ثم الخاتمة ، والتوصيات

المبحث الأول ــ حقــوق الإنســـان عبر التاريــخ

1- حقوق الإنسان عند الفــرس :

نظْــرة الفرس إلــى الكياسرة الحكّام أنهم مميزون ، فهم نــوع أعلى من البشر، – ولذا يجب أن يكونوا فوق القانون ، فلا يجوز لأحد أن ينتقد الملك ، وليس لهم إلا السَّمع والطَّاعة ، ويبالغون في تمجيد القومية الفارسية ، ويــرون أن لها فضلا على سائر الأجناس والأمم ، وكانوا ينظرون إلى ما حولهم من الأمم نظرة ازدراء وامتهان (4) ، والحياة الاجتماعية فيما بينهم مقسّمة إلى أربع طبقات ، أهل الدين ، وأهل الحرب ، وأهل الكتاب ، وأهل المهنة ، فمن رجــال الدين الحكام ، والعباد ، والزهاد ، والسدنة ، والمعلمون ، ومن الكتاب : كتاب الرسائل المحاسبات ، والأقضية ، والسجلات ، والعقود ، ويدخل في طبقتهم الأطباء ، والشعراء ، ومن أهل المهنة : الرعاة، والزراع ، والتجار ، وسائر الحرف (5) ، ولا يجوز الانتقال من طبقة إلى أخــرى أعلى منها ، ولو ظهرت الموهبة الفذة من أحد العامة فإنه يرفع أمــره إلى الملك حتى ينظر هل يستحق أن ينتقل إلى طبقة أخــرى غير الطبقة التي هو فيها ؟ أي : أن أمر انتقاله منوط بموافقة الملك ، والفلاحون كثر فئات المجتمع الفارسي اضطهادا ، فهم يشتغلون سُخرة ، فهم كالعبيد ، فهذه حضارة بلاد فارس ، وتلك هي تصوراتهم ونظرتهم إلى الإنسان .

2- حقوق الإنســـان عند الهند :

الديانة البرهمية في الهند (6) كانت تقــر نظام الطبقات ، واتفقت كلمة المؤلفين على أن أحط أدوراهــا التاريخية للهند خلقا وديانة في القرن الســادس الميلادي ، فمن الناحية الدينية بلغت الوثنية غايتها ، فقد بلغت عدد الأوثان المنصوبة للعبادة من دون الله ثلاثمائة وثلاثين مليونا حتى عبدوا البقر والوحش وآلات التناسل ، وأصبحت الديانة

عندهم خرافات، وأساطير([7])، وأما من الناحية الأخلاقيـــة ، فقد وصلت إلى غاية التردّي ، والانحطاط ، فقد مـــزج الدّين بالجنس ، فصار عندهم البغاء الجنسي أمرا تعبديا ، فقد كانوا في بعض الأحايين يعبدون آلة التناسل ، ويطوفون حولها رجالا ونساء ، ومنهم من يعبد النساء العاريات ، وصارت أماكن العبادة مواخر تمارس فيها الدعارة هذا ما وصلت إليه دور العبادة ، فما ظنك ببيوت الأشراف ، وبلاط الملوك ، وقصور الأغنياء ، وهلم جرا .

أما من الناحية الاجتماعية ؛ فالمجتمع الهندي يقسم الناس إلى خمس طبقات ، وهـــي : طبقة البراهمة : منهم الكهنة ورجال الدّين ، وطبقة المحاربون ، وطبقة المزارعون والتجار وأصحاب الحرف ، وطبقة الخدم : والاعتقاد السائد لديهم أنهم طبقة الأنجاس ، وطبقة المنبوذون : وهم لا ينتسبون إلى طبقة معينة ، وهم نحو أربعين درجة لهم نوع خاص من اللباس ، وفي نظرتهم لهم أنهم أحط من الكلاب ، وينص القانون الديني عندهم أن كفارة قتل الكلب والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ، ورجل من هذه الطبقة سواء بسواء . وحقيقةً لم يُعرف في تاريخ الأمم والشعوب تقسيما أشد قســـوة من هذا التقسيم الموجود عند الهنود.

يقول جواهـر لآل نهرو([8]): " إن البرهمية جعلت بوذا مظهرا للآلهة وقلدتها في ذلك البوذية ، لقد أصيب البرهمية والبوذية بالانحطاط ، ودخلت فيهما العادات الساقطة ، وأصبح من العسير التمييز بينهما ، لقد اندمجت البوذية في البرهمية وذابت فيها "([9])، وتقسيم الناس إلى طبقات كان أكبر حائل لدخول الهنود إلى الإسلام ؛ لأنَّ الإسلام سيّـــد المسلمين على مبدأ الناس سواسية ([10]) كأسنان المشط لا فضل على لأحدهم على الآخر ؛ لشدة تمسكهم بالتفرقة العنصرية.

3- حقوق الإنســـان عند الصينيين :

لم يكن عند أهل الصين رسالة دينية يحلون بها مشاكلهم ،. وأما كونفوشيوس ([11]) فقد كان اعتناؤه بالجانب العملي ، وتعاليمه انحصرت في شؤون الدنيا وتدابير الأمور السياسية والمالية والإدارية ، ليس فيها نور ولا إيمان ؛ وإنما هي حكمة حكيم، وتجارب خبير ، إلا إن أقوالـــه كان لها أثر كبير في الصين القديمة ، ومبدأ المساواة عنده يقوم أساساً على تذويب الفوارق بين الطبقات ، و على عدالة توزيع الثروات بين الجميع . البوذية الوثنية وجدت لها طريق في الصين في القرن الثالث الميلادي ، وتدعو إلى

تذويب الفوارق الطبقية بين أتباعها فقط ، أي : أنها جعلت المساواة بين البوذيين أنفسهم ، لا يتعدى هذا المبدأ إلى غيرهم من الشعوب.

4- حقوق الإنســـان في مصر القديمة :

مصـــر في عصورها الثلاثة لم تخـــلُ من التفاوت الطبقي بين أفرادها ، فقد انقسم المجتمع إلى ثلاث طبقات : طبقة النبلاء ([12]) ، والطبقة المتوسطة ([13]) ، وطبقة الأرقـــاء([14]) ، ولما تـــولى الملك أخناتون الحكم حوالي سنة 1300 ق.م أصدر أوامـــره بهدف تحقيق المساواة بين المصريين فقد فشا بين الشعب الظلم ، والاستبداد ، والعسف ، والجور ، لكن يستبعد أن يكون قدماء المصريين قد أولوا حقـــوق الإنسان أهمية كبرى ؛ لأنهم صنفوا الناس على مراتب ، وكانوا يعتقدون أنهم أفضل الشعوب ، هذ الاعتقاد جعل لهم الحق في استعباد ، واسترقاق غيرهم ، في حين أنه لم يكن للأجنبي غير المصـــري أي حق ، فليس له أن يطلب الحماية من الحكام ، وليس له حق التقاضي ، ولا يتمتع بأي حـــق سياسي .

5- حقوق الإنسان في اليونـــان :

اليونان القديمة مكونة من عِـــدة دويلات مستقلة يطلق على كل منها دولة المدينة ، مما جعل أنظمة الحكم فيها تختلف من دويلة إلى أخـــرى ، ويمكننا أن نقول أن التقدم ، والتطور الاجتماعي ، والسياسي في اليونان يتركز منذ منتصف القرن الســـابع قبل الميلاد في إسبارطة ، وأما أثينا فهي أول من وضـــع مبادئ الحكم الديمقراطي في التاريخ أيـــام (داركـــون) ، ومن أتـــى بعده ، وقد خصّ فلاسفة الإغـــريق حكومة أثينا بوافـــر عنايتهم ، ممّا جعل الكتاب اليونانيين القدماء يلقبون أثينا بـ : " يونان اليونان " ، ومن خصائص الحضارة الإغريقية اليونانية القديمة الديمقراطية المباشرة ، والمساواة ، ولكن المساواة بين الأجنـــاس البشرية ، وحقوق الإنســـان بالمفهوم المعاصر كانت محـــلّ نظـــر ، فلقد كـــان دستـــور (سولـــون) ([15]): يقسم أعضاء الدولة إلى أربع طبقات ، بناءً على ثـــروة الأفـــراد ، والإصـــلاح الذي دعا إليه إبطال بيع المدين ، أو استعباده ([16]) ، والديمقراطية في اليونان تمثلت بالحـــرية ، والمساواة للأثينيين فقط ، وأما الأرقـــاء والغرباء كانت ظروفهم سيئة للغاية ، وفكرة المســـاواة وحقوق الإنسان عند أفلاطون ([17]) كانت أن لكل فـــرد في الدولة نصيب فيها ؛ لكنها لا تعنى مساواة الأفـــراد في ذلك النصيب ، ويقول في جمهوريته الفاضلة

: " إنه يجب قتل كل طفل يزيد على العدد الضروري " ([18])، و(أرسطو) ([19]) كان يقــر مبدأ الطبقات، ويــرى أن الناس يتفاوتون في المواهب الطبيعية ، والخلقية، واستنادا إلى ذلك اعتبر أن الــرّق شيئا متأصلا في البشر ، وأن هناك أناسا يولدون بالفطرة أرقــاء ، ويقول :" إن الفطرة أرادت أن يكون البــرابرة عبيدا لليونان، فليتصرف القائد اليوناني في كل بربري كيفما يشاء ، وبما تملي عليه الظروف والأحوال " ، وقد عدَّ الــرق حالة من الحالات التي خُلق عليها بعض النّاس بالفطرة الطبيعية " ([20])، و(أرسـطو) يضع مبدأ التفريق الاجتماعي صراحة ، فالعدالة التوزيعية من وجهة نظره عدالة تعتمد على مبدأ التفريق بين الناس ، وتنمي التمييز بين طبقات المجتمع ، وقد ظل هذا التمييز الطبقي قائما بين الناس باسم علم الأخلاق لفترة طويلة من الــزمن([21])، فاليونانيون اعتبروا أنفسهم عنصراً ممتازا ، وشعبا فوق شعوب الأرض الأخرى، ونظام (أرسطــو) الأخلاقــي مبنيا على التمييز العنصري بين اليوناني وغير اليوناني ، بقوله :" إن اليونانيين يجب أن يعاملوا الأجانب معاملة البهائم" ، وقد راجت هذه الفكرة الوطنية الضيقة في الأوساط اليونانية، وتغلغلت فيهم ؛ فالحضارة اليونانية القديمة لم تعرف حقــوق الإنسان بالمعنى المعروف في العصر الحديث ، و الحقوق التي تعرض لها الفلاسفة قصروها على أبناء اليونان فقط.

6- حقوق الإنســـان عند الرومان

نقــل الرومان التراث اليوناني الذي يقسم المجتمع إلى أحرار ، وعبيد ، فظهرت فيهم الارستقراطية بشكل واضح ، حيث قسموا مجتمعهم إلى نبلاء ، وأمــراء ، وإقطاعيين، وفلاحين ، فنالت طبقة الأشــراف حقوقا لم يحصل عليها عامة الناس ، فالطبقة العليا هي التي لها حق المواطنة ، والباقون كانوا عبيدا ([22]) ، وفي عهد جوسيتان ([23]) سنة565ق.م ، صيغ قانــون للأشــراف ، ومن ضمن بنــوده :" الرعايا ممن ليسوا من روما وليست لهم حقوق الرومان " ، وأما الأجنبي فيبيحون قتله ، وسلبه ، ونهبه ، دون أيّ أدنى شعور بالحــرج والظلم ، ويسمونه بالعــدو المبين ، وكانوا يعاملون غير الروماني معاملة الشــيء لا معاملة الشخص ، والعبيد يعاملونهم معاملة مسلوب الإرادة ، فالعبد في نظرهــم ليس إنساناً، وليست له روح، يعيش حياة الشَّظف ، لا يفك قيده إلا للعمل أو لمقاتلة الثيــران ليتمتّــع أسياده ، ولسيده الحق في قتله ، والقانون الروماني ميّــز بين العبد وبين الروماني تمييزا واضحا ، فالعبد عقوبته مضاعفة إذا وقــع منه جرم ، فلو زنى عبد بامرأة حــرة قتل، أما إذا زنى أحد أعضاء

مجلس الشيوخ الروماني ، فالعقوبة غرامة مالية يسيرة تتفق مع مركـزه الاجتماعي ، وهو قانون مادي ، وصل به الأمـــر أن أبـاح للدائن أن يسترق مدينه .

هذه هي الحضارة الرومانية ، وهذا هو قانونها الذي يحكمها ، أو لنقل قانون الأقـوياء الذي يسلب حقوق الضعفاء ليزدادوا ضعفا على ضعفهم ، ويعطيه للأقوياء ليزدادوا قوة على قوتهم ، ويحسن بنا الإشارة إلى ما أورده محمد أسد في كتابه - الإسلام على مفترق طرق – حيث يقول : كانت الفكرة المسيطرة على الإمبراطورية الرومانية هي احتكار القوة لها ، واستغلال الأمـم الأخرى لمصلحتهم فقط ، ولم يكن رجالها والقائمون عليها يتحاشون من أي ظلم وقسوة في سبيل الحصول على العيش لطبقة ممتازة ، وما اشتهر عن عدلهم فلم يكن إلا للـــروم فقط "([24])

7- حقـــــوق الإنسان عند اليهود([25]) :

اليهود- يزعمون أنّهم أبناء الله وأحباؤه – تعالى الله عما يقولون – ، ففرقوا فـــي تشريعاتهم بين اليهود وغيرهم ، ولهم آراء غريبة ، وعقائد عجيبة ، ونظرتهم إلى غيرهم من الشعوب تثير الدهشة والاستغراب . ! ، فالشريعة عندهم تقوم على أساس أنهم شعب الله المختار ، وأنهم عنصر متميز فضله الله على العالمين ، وبذلك نظـــروا إلى غيرهم أنهم أحط الشعوب ، ويطلقون عليهم اسم الأمميين ، والأمميون عليهم واجب الخدمة للإسرائيليين ؛ لأنهم شعب الله المختار الذي اختاره الله ليكون سيدا على جميع الشعوب ، ويعتقدون بأن كل خيرات الأرض خلقت من أجلهم ، ولو لم يوجدوا لانعدمت الأرض ، والسرقة في شريعتهم محرمة فيما بينهم جائزة في غيرهم ، ولا توصف بأنها سرقة ، بل هي استرداد للمال الذي في الأصل لليهودي ، فله أن يغش من يشاء ، ويسرق من يشاء ، ويتعامل بالربا ، وأما إزهاق الأنفس والأرواح ، فلليهودي أن يفعل ذلك متى سنحت له الفرصة ؛ لأن هذا القتل وإزهاق الأرواح فعل يرضى عن الله ؛ فلحم الأمميين هو لحم الحمير ونطفهم نطفة حيوانات ، وجاء التلمود :" قتل الصالح من غير الإسرائيليين ، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحدا من باقي الأمم من هلاك ، أو يخرجه من حفرة يقع فيها "، وهذه الخطايا وإن اجتمعت فلا حرج على اليهودي ولا غضاضة له من فعل الموبقات ، فهي مغفورة لهم في يوم الغفـران .

من خلال ما عرض تبين لنا أن الشريعة اليهودية المحرفة تقوم على فكرة العنصرية ، واستعلاء بني جنسهم على غيرهـم من الأجناس الذين يطلقون عليهم الأمميين ، فهي ديانة عنصرية ، بنيت على معتقد ديني ، أنهم شعب الله المختار ، ويزعمون أنهم أبناء

الله وأحباؤه ، وهذا ما نطق به صريح القرآن الكريم { **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ** }([26]).

8- حقـــوق الإنســـان عند النصارى ([27]).

الجانب الروحـــي في تعاليم السيد المسيح – عليه الســـلام - أضفى على النصرانية نوعا من المثالية الروحية العالية ، ولمّا اعتنق أهـــل أوربة الديانة المسيحية لم يجـــدوا في الإنجيل ما يبصّرهم بالمسائل ، ويهديهم إليهـــا ، فاتخذوا طريقـــة القياصرة منهاجا يحتذونه في الـــروابط الدولية ، فسمّوا دولتهم منـــذ عهـــد (شارلمان) الإمبراطوريـــة الرومانية المقدسة ، وبنـــوا كيانهم على الطبقية ، وانعكس ذلك على علاقـــاتهم الداخلية فيما بينهم ، واستعملت العنف لتجـــبر السكّان على اعتناق الديانة المسيحية ،ومنعت المفكرين من إبـــداء آرائهم ، واعتبروها هرطقة ([28]) ، ومخالفـــة لتعاليم السيد المسيـــح ([29]) .

والنصارى لم يجـــدوا في تعاليم السيد المسيح ضالتهم ، وفي الأنـــاجيل هـــداهم ، فعاملوا الشعوب وفقـــا لأهوائهم ، حتى قال متحدّث منهم يصفهم : " إن المسيحيين في عصـــرنا يقدمون على أعمال تستحي منها الوحـــوش نفسها " ، وظلوا حتى سنة 1856م يعتقـــدون أن أحكام الحقـــوق الدولية لا ينبغي تطبيقها إلا على الدول النصرانية ، وصدرت فتـــوى على لسان البابـــا (نقـــولا الرابـــع) ، وأعـــادهـــا (أربانوس السادس) 1389م ، وفحـــواها :" الغـــدر إثـــم ، ولكن الوفـــاء مع المسلمين أكـــبر إثـــم " ، وهكذا تشابهت أقوالـــهم مـــع أقـــوال اليهود من قبلهم في قولـــهم ، كما حكى عنهم القرآن بقوله :{ **لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ** }([30]).

9- حقوق الإنسان عند العرب قبل الإســـــلام :

يسمى العصر السابق على بعثة النبي –صلى الله عليه وسلم - بالعصر الجاهلـــي، ، والمؤرخون يطلقون الجاهلية على المدة الزمنية الطويلة التي سبقت ظهور الإســـــلام ، بينما علماء الأدب يقصدون بالعصر الجاهلي الفترة التي سبقت ظهور الإسلام بنحو قـــرن ونصف ، ويـــؤيد هذا الرأي أن أقـــدم نص شعري وصل إلينا كان قبل مائة وخمسين سنة من البعثة ، فالجاهلية تـــدل على الجهل الذي هو ضد الحلم ، لا على الجهل الذي هو ضد العلم ، والجاهلية التي عناها القـــرآن الكريم هي حالة نفسية ترفض الاهتداء بهدي الله - Y-" ([31]) ، لذا كثرت فيهم الأمـــراض ، والعلل

الأخلاقية ، وكان التفاوت الطبقي من مسلمات المجتمع الجاهلـي ، الذي يتكوّن من ثلاث طبقات رئيسة : طبقة الصرحاء([32]) ، وطبقة الموالـي([33])، طبقة الأرقاء ([34]) ، وطبقة الصرحاء الأحرار لا تجتمع مع طبقة العبيد الأرقاء ، وكان هـذا من أهم الأسباب التي جعلت بعض سادة قريش يتأخرون في إعلان إسلامهم إلى زمـن الفتح ؛ لأنـهم لا يريدون أن يجتمعوا مع الأرقـاء في مجلس واحد ، فنظرة الأسياد إلى الموالي نظرة دونية .

وعرب الجاهلية قبائل متعددة ، يرتبطون فيما بيهم برابطة الـدّم والعرق ، والعربي كثير الاعتداد بقبيلته ، وجنسه ، ويشعر في أعماق نفسه أنه متميز الـدم ، وفي اعتقادهم أنَّهم كاملو الإنسانية ، وأن الشعوب الأخـرى شعوب وضعية وناقصة ، وقد ترتب على ذلك أمـور كثيرة في علاقاتهم بغيرهم من الشعوب الأخـرى من بينها أن العـربي لا يقبل أن يزوج ابنته من أعجمي مهما كان عظيما ، ويـرى أن ذلك امتهانا لقومه ، ويروي المؤرخون أن أحد ملوك الفـرس خطب حرقة ([35]) بنت النعمان بن المنذر ، فرفض النعمان مصاهرته خضوعا للتقاليد الموروثة بينهم ([36]) .

المبحث الثاني ـ تطـور حقـوق الإنسان .

1- الثورة الفرنسية([37]) ، وأثـرها في حقـوق الإنسـان:

المفكـرون والفلاسفة منذ العصور القديمة ينادون باحتـرام حقوق الإنسان، ثم تطورت الفكرة إلى تصور نظرية العقد الاجتماعي والتي بموجبها تنازل الأفراد عن جزء من حرياتهم المطلقة في سبيل إنشاء سلطة تتولى حمايتهم وتنظيمهم ، ثم عرفت هـذه الحقوق طريقها إلى المواثيق الدولية ، والإعلانات الدستورية ابتداء من القرن العاشر الميلادي مـرورا بوثيقة (الجين كـاي) الانجليزية ، ثم الدستور الأمريكي ، والدستور الفرنسي .

والثـورة الفرنسية لها إصلاحات كانت سببا في إيقاظ شعوب أوروبا من سباتها ، ولكنها أقامت المحاكم ، وعملت على محو آثـار المسيحية ، فأزهقت آلاف الأرواح ، وانتشر الرعب فـي المجتمع بسببها ، فالثورة الفرنسية ثورة دمويـة ، وعبرت عن ذلك حين أطلقت تلك العبارة الشهيرة : " أرسـل أعداءك إلى المقصلة قبل أن يرسلوك إليهـا "([38])، وعبارة :".. اشنقوا آخـر ملك بأمعاء آخـر قسيس" ، فالثورة الفرنسية لم تأت بشـيء يحقق كرامـة الإنسان ، يقول : (الكسيس كاريل) ([39]) في كتابة

القيّـم : - (الإنسان ذلك المجهول) - ينتقد الثورة الفرنسية ، وأنها لم تقدم للبشرية شيئا يذكر - :" إنّ نظـم الحكومات التي أنشأها أصحاب المذاهب عديمة القيمة ، فمبادئ الثورة الفرنسية تنطبق فقط على الجامدين ، ويجب أن يفهم بوضوح أن قوانين العلاقات البشرية غير معروفة ، .. أي : أنها قائمة على ظنـون ، وأمر الحياة أكبر من ذلك " ([40]) ، قال – تعالى- : **(وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً)** ([41])، لقد أعطت للشعب الحق في أن إرادته حـرة لا تتقيد بقيود ، فهو سيد نفسه ([42])، وقابلت تطـرف الكنيسة بتطرف أشد منه برفضها للدّين ([43]) ، ومع ذلك كله تيقنوا أن الدولة ينبغي أن يكون لها ديـن ، ولذا حاولوا استبدال المسيحية بدين ثـوري ، فكانت عقيدتها متمثلة في إعـلان حقوق الإنسان - وجاء في الديباجة- :" حقوق الإنسان المقدسة التي تلقاها الشعب الفرنسي من الجيل المقدس لهيئة الوفاق الوطني التي خلقها ([44]) ، وجعلت من الديمقراطية مبدأ قانونيا ؛ إذ نصت المادة [6] من إعلان حقـوق الإنسان سنة 1789م على أن القانون هو التعبير عن إرادة الأمـة ، ثم تكررت الفكرة في إعلان حقوق الإنسان الذي صدر مع الدستور الفرنسي سنة 1793م ، حيث نصت المادة [25] على أن السيادة تركزت في الشعب ، فالشعب هو صاحب السيادة ([45]) ، وقد أضحى المنظرون لها يحـذون حذو الأباطرة في الاستعلاء ، فهم يخيرون ما سـواهم من الشعوب بأحد أمريـن ، إما أن يكونوا معهم بالتبعية ، وإما أن يكونوا ضدهم ([46]) .

2- **النظريات الغربية الحديثة ، ونظرتها لحقـوق الإنسان:**

مشكلة الفـكر الغربي المعاصر أنه ما يزال متأثراً بالفكر اليوناني ، والتقسيمات التي صـاغها (أرسطو) ، و (سقراط) للمجتمع ([47])، فالنهضة الغربية الحديثة قـامت على أساس تدمير الحضارات ، فإسبانيا وهي أول قوّة غربيـة معاصرة في أوروبا كان قيامها حصيلة حرب دامت لأكثر من أربعة قرون ؛ إذ أسفرت في عام 1492م عن تدمير الأندلس من خلال استحداث مصطلح الدم النقي الذي أتاح للأوروبيين التخلص من المسلمين ، ثم قامت بغـزو القارة الأمريكية ، وخلال قـرن واحد لم يبق من مجموع حوالي مائة مليون نسمة من الهنود الحمر السكان الأصليون لأمريكا سـوى عشرة ملايين نسمة .

وتعتبر نتائج الحـرب العالمية الأولى مـن أسـوأ ما مـرّ على الإنسانية من الفظائع ، وانتهاكات لحقوق الإنسان ، وعلى إثـرها جـرى التفكير بإنشاء عصبة الأمم سنة 1919م ، لوقاية العالم من الحـروب ، وقد تبناها الرئيس الأمريكي (ولسـن) ، وأذاع ما يعرف بالحقوق الأربعة عشر ، ولم يمض وقت طويل حتى ماتت عصبة الأمم ([48]) ، فالأمة الجرمانية النازية ([49]) قبل الحرب العامية الثانية أسرفت في الدعوة إلى العنصرية ، فقسمت الجنس البشرى إلى طبقات ، وجعلت في مقدمتها الجنس الآري الذي له حق التفوق على جميع الشعوب ([50])، ولذلك تجـرّع العالم الويلات على أيديهم ، إبـان إيقاد أتـون الحرب العالمية الثانية التي راح ضحيتها ملايين الأبرياء في سبيل إشباع ظمأ هتلر([51]) الذي كان صريحا في تفضيل الجنس الآري على غيره من الأجناس ، والواقع أن الشعوب الغربية تخفي هذه العقيدة في نفسها ؛ لكنها تظهرها بين الحين والآخـر ([52])، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية صار الإنسان يتطلع إلى مثل عليا ، ومبادئ سامية ، فسـنّ القوانين ، وأصدر المواثيق ، التي تُعلى من شأن الإنسـان ، فأعلن حقوق الإنسان في سنة 1948م ؛ ولكنها لم تعرف طريقها إلى التطبيق العملي ، بلْ ظلت حبراً على ورق ، وما زالت الشعوب المستضعفة تعاني التفرقة العنصرية ([53])، فيجب إعادة مواثيق حقوق الإنسان من منظور معلوماتي بعد أن تغيّرت كثير من المفاهيم ، بما يحقق التـوازن الحقيقـي بين المجتمعات .

المبحث الثالث ـ حقـوق الإنسـان في الإسـلام:

1- حقوق الإنسـان في الإسـلام :

الإسـلام هو الدّين الوحيد الذي نادى بحقوق الإنسان ، ورفـع شعارها عاليا، ونادى بالوحدة الإنسانية ، والكرامة الإنسانية ؛ ذلك لأنه قام على مراعـاة الحقوق الطبيعية ، وعلى مصلحة المجتمع البشرى ؛ فهو دين عالمي ، دين رحمة وعدل ، لا يدفع بمعتنقيه إلى التعالي علـى الآخرين ، عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: **" إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَـنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ ؛ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْـمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ ([54]) الَّتِي تَدْفَـعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ"** ([55]) ، ذلك لأنَّ الأمّـة الإسلامية أتت بمفهوم الأمّة المتساوية ، فلم تقـم على وحـدة الدّم كما في المجتمعات القبيلة، أو

وحـدة الأرض كما في المجتمعـات الزراعيـــة ، أو وحـدة السـوق كما في المجتمعات الرأسمالية ؛ وإنما تقوم على وحدة المستقبل والعقيدة ، وهذا ما يفتقـده الغرب ([56]) ، ولذا فإن القارئ يجد هـــوّة كبيرة فيما يكتبه الغربيـــون عن المبادئ الإسلامية مقارنة مع غيـــره من الأديان ، فقد كتبوا عن الهند ، والصين ، وأطنبوا في حديثهم عن اليونان ، والرومان ، ولأسباب كامنة في نفوسهم أهملوا الفكر الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية ، وعن مبادئها ، ومثلها العليا التي جاء بها الإسلام ، ولم يعطوها حقها من الاهتمام ، ولا شـك أن الإسلام قـدّم كافة الحلول التي تبحث عنها البشرية ، وانفرد بتقرير الحقوق الطبيعية للإفراد والجماعات ، فسـاوى بين المسلمين وعامتهم ، وبينهم وبين كافة الملل الأخرى أمام القانون والقضاء ، ونظـر إليهم في منازعاتهم على بساط المساواة المطلقة ، ولم يعتد بالفوارق التي بينهم من نواحـي الجنس والدّين ([57])، والحقّ الذي يجب أن يقال أن الإسلام هو أول من قـرر المبادئ الخاصّة بحقوق الإنسان في أكمل صورها، وأحاطها بالعديد من الضمانات لحمايتها ([58]) ، فالإنسان في الحضارة الحقيقة ، هـو أعـزّ ما تملك ، مهما كان معتقده ، ولونه ، وجنسه ، وهذا لا يمكن أن يكون إلا في حضارة الإســلام التي نظرت إليه كإنسان ، قال – تعالى - : [**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**]([59]) ، فقد احترمت إنسانيته، ورأيه ، وكرامته فالرسول - صلى الله عليه وسلم – قام لجنازة ، **فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُـــودِيٍّ ، فَقَالَ: أَلَيْسَتْ نَفْسًا "**([60]) وفي روايـــة **: " إِذَا رَأَيْتُمْ الْجِنَـــازَةَ، فَقُومُـــوا "**([61])، فعرف من هذا الحديث أن سبب قيامه أنها النفس الآدمية ، ذات الكرامة التي كرمها الله - عزوجل - ، فالإسلام ينظر إلى إنسانية الإنسان على أنها واحـدة لا تتجزأ ، فالإنســان في أسمى المراتب ، بل ذهب أبعد من ذلك إلى كله ؛ إذ احترم كل ما فيه روح تحتـرم، ولو كان حيوانا ، فامــرأة حُـــرمت من دخول الجنة بسبب حرمانها لــ (هِـــــرَّة) حقها من الطعام والشراب ، وفي المقابل أن امـرأة بغي سقت كلبا دخلت الجنة ، فما بالكم لو أن البغيَّ الذي تولت سقايته إنسانا ، إن في شريعتنا من أحيا إنسانا فهو كمن أحيا الناس جميعا .

ولعل من أهـــم الفـــوارق بين حقوق الإنسان في الإســلام ، وحقوق الإنسان في الفلسفات الوضعية ، أنَّ الإسلام يعتبرها ضرورات وليست حقوقا ، وهـذه الضرورات ترتبط ارتباطا وثيقا بالتكليف الإلهي لبني البشر ، فالحفاظ على حياة الفرد

ليست حقا من حقوقه ، وإنما فرض إلهي فرضه الله على الإنســان ، ومخالفة أمر الله لا تعنى اعتداء على حقوق الإنسان ؛ وإنما تعنى تمردا على الأمــر الإلهي.

والناس جميعا أمام الله سواسية ، مهما اختلفت أجسامهم ، ولغاتهم ، ومراكزهم الاجتماعية ، ويجب أن يتساووا في الحقـوق والواجبات ؛ لأن الإخــوّة الإنسانية تجمعهم ، فهم عباد لــرب واحـد ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :" **أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ إِخْــــوَةٌ** "([62]) ، والتباين بين الناس ، والقبائل ، والشعوب، والأجناس لا يصح أن يكون سببا للنــزاع ، فالإسلام يسوّى في نظرته إلى جميع الشعوب ، ولما دعت إحدى الدول في سنة 1834م إلــى إبطال الاسترقاق كانت الدول الإسلامية على اختلاف جنسياتها أول الملبيين لإجابة هــذه الدعوة ([63]) .

2- تطبيقات عملية من السنة علــى تقرير حقـوق الإنسان

السنة النبوية التي هــي التفسير العملي للقرآن الكريم ، نصوصها جاءت صريحة بتقرير حقوق الإنسان ، والمساواة بين الناس في التعامل ، عَــنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : " **النَّاسُ مُستَوُونَ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ** "([64]) ، وعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : " **النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ**" ([65]).

ومن التطبيقات العملية للحقوق الإنسانية التي الذي نادى به الإسلام أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار وثيقة ، ووداع فيها اليهود، وعاهدهم ، وأقــرهم على دينهم ، وأموالــهم ، وشرط لهم ، واشترط عليهم ، نظم بموجبها العلاقات بين المجتمع الجديد ، وبين من كان يسكن المدينة من الأوس والجزرج واليهود ، وقد جاء في الوثيقة . حرية العقيدة بالنسبة لغير المسلمين ، وهم اليهود الذين كانوا يسكنون المدينة ([66]) ، والمساواة في الحقوق والواجبات ، وحرمة الملكية ، وحرمة النفس ، وحق الأمن ، وساوت في القصاص بين المسلم وغير المسلم ، والصحيفة بكتابتها ، قررت أن الناس أمة واحدة ، وأقرت مفهوم الحرية الدينية بأوسع معانيها ، وضربت عرض الحائط مبدأ التعصب...، وبهذه الوثيقة أزاح الرسول – صلى الله عليه وسلم - كل ما كان من حزازات الجاهلية ، والنزاعات القبلية ، ولم يترك مجالا لتقاليد الجاهلية ، وقد بلغت بنود هذه الاتفاقية أكثر من ستة عشر بندا

والصحيفة تتوافــق مع القــرآن الكريم في المبادئ العامة من حيث اعتبار المسلمين أمـــة واحدة ، وأن يسود بينهم التراحم ، والتعاون ، والرباط الذي يربطهم هو الولاء ، وما يترتب عليه من حقوق الصحبة ، والقرابة ، والجوار ، والمسؤولية الشخصية ، والبعد عن تيارات الجاهلية .

وبهذا التقرير ألغي النبي – صلى الله عليه وسلم - الحدود القبلية ، و لم يجعل لها مكانا إلا في نطاق ضيــق جدا ، وبهذا أصبح الإسلام يسـعُ الجميع ، والوثيقة تمثل تطورا كبيرا في مفاهيم الاجتماعية ، والسياسية ، فللمرة الأولى في التاريخ تقوم جماعة إنسانية تسكن الجزيرة العربية على غير فكرة القبيلة ، وعلى غير رابطة الدم ، فقد انصهرت قبائل الأوس والخزرج تحت مسمى الأنصار، ثم انصهر الأنصار والمهاجرون في جماعة المسلمين ، ثم ترابطت الجماعة المسلمة مع اليهود الذين يشاركونهم الحياة المدنية لأول مـــرّة ، حيث يُرد الأمر إلى الدولة ، وبهذا أرســـى النبي - صلى اله عليه وسلم - قواعد مجتمع جديد يقوم على أسس متينة ، منها : المساواة ، والعدل ، والرحمة ، والتعاون ، والنبي – صلى الله عليه وسلم - يتعهد هذا المجتمع الوليد بالتعليم ، والرعـــاية ، والتوجيه ، والنصح ، والحث على مكـــارم الأخلاق ، ويؤدبهم بآداب الوفــاء ، والودّ ، والإخاء، فعن المَعْرُورَ بْنَ سُوَيْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا ، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ لِي النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : **" أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ" ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ إِخْوَانَـكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخـــوهُ تَحْتَ يَدِهِ ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُـــوهُمْ"** ([67])

وفيما يتعلق بحقوق أهـــل الذمة في بلاد الإسلام ، فلقد وردت أحاديث كثيرة ترشد إلى حسن التعامل معهم ، منها قوله – صلى الله عليه وسلم - :**" من آذى ذميا فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه فقد خصمته يوم القيامة "** ([68]) ، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **" مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا([69]) لَمْ يَـرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا"**([70]) ؛ بل ذهبت أبعد من ذلك فقد حرّمت لشريعة الإسلامية على المسلم أن يقذف الذمي بكلمة فيها جــرح لمشاعره ، قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : **" مَنْ قَذَفَ ذِمِّيًّا حُدَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسِيَاطٍ مِنْ نَارٍ"** ([71])، وهذا ما قرره المستشرقون المنصفون أنفسهم ، فيقول

البروفسور شبروك وليـامز([72]) عـن الإسلام :" إن هذه التقاليد تشمل مبادئ المساواة بين الأرواح الإنسانية أمام الله ، وتقرر أواصر الأخوة العالمية بين جميع المؤمنين بغير نظر إلى العنصر، أو اللون "([73])

وتطبيق القانون في الدولة الإسلامية يلاحظ فيه المسـاواة ، فلا فرق في التطبيق بين غني وفقير ، ولا بين أبيض وأسود ، ولا بين عربي وعجمي ، ولا بين شريف ؛ بل الجميع أمام القانون سـواء .

والقضاء([74]) في العهد النبوي صورة مشـرقة وضَّاءة في تطبيق العدالة ، والتزام الحـق ([75]) ، وكان القاضي في العهد النبوي يمارس القضاء بين الأفـراد ، ويمنع أصحاب السلطة والنفوذ والولاة والحكام من تجاوز حدودهم ([76])، والقاضي في الإسـلام وإن عُين من قبل الخليفة ، إلا إنه لا يستثنى أحد من المثول أمامه حتى الخليفة نفسه الذي عينه لمنصب القضاء ، وحـق التقاضي مكفول للجميع ، ولا توجد محاكم خاصة للخليفة وأسرته ، وأخرى للعامة ، ومن أمثلة القضاء الإسلامي أن يهوديا خاصم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - إلى أمير المؤمنين عمي بن الخطاب- رضي الله عنه - فنادى الخليفة عمر عليا ، وقال له : قف يا أبا الحسن ، فبدأ الغضب على علي فقال له عمر أكرهت أن أسوي بينك وبين خصمك في مجلس القضاء ؟ فقال : لا ، ولكني كرهت منك أن عظمتني في الخطاب فناديتني بكنيتي ، ولم تصنع مع خصمي ما صنعت معي ، فما سجل التاريخ ، أو عرف الناس سماحة، ودقة في المساواة، ومراعـاة للحقوق التي تسوي بين الناس في مجلس القضاء إلى هذا الحد ([77]).

الخاتمـــة

ومن خلال عرض ما سبق يتبيّن لنا ، ونلخص في هذا البحث إلى النقاط التالية :

1- لم تكن على ظهر الأرض أمة قائمة على أساس الأخلاق والفضيلة.

2- نظام الطبقات كان نظاما أساسيا ، والتفرقة العنصرية بسبب الأصل ، والجنس كانت متفشية .

3- النصارى ظلوا حتى سنة 1856م يعتقـدون أن أحكام الحقـوق الدولية لا ينبغي تطبيقها إلا على الدول النصرانية .

4- عرب الجاهلية في اعتقادهم أنَّهم كاملو الإنسانية ، وأن الشعوب الأخـــرى شعوب وضعية وناقصة ، وقد ترتب على ذلك أمـــور كثيرة في علاقاتهم بغيرهم من الشعوب الأخـــرى من بينها أن العـــربي لا يقبل أن يزوج ابنته من أعجمي مهما كان عظيما .

5- الثـــورة الفرنسية لها إصلاحات ؛ ولكنها أقامت المحاكم ، وعملت على محو آثـــار المسيحية ، فأزهقت آلاف الأرواح.

6- الفـكر الغربي المعاصر ما يزال متأثر بالفكر اليوناني ، والتقسيمات التي صـــاغها (أرسطو) ، و (سقراط) للمجتمع ، فالنهضة الغربية الحديثة قـامت على أساس تدمير الحضارات.

7- بعد نهاية الحرب العالمية الثانية صار الإنسان يتطلع إلى مثل عليا ، فأعلن حقوق الإنسان في سنة 1948م ؛ ولكنها لم تعرف طريقها إلى التطبيق العملي.

8 - الإسلام دين عالمي وهو دين رحمة ، دين لا يدفع بمعتنقيه إلى التعالي على الآخرين بتوفق جنسهم عليهم .

9 - هـــوّة كبيرة يجدها القارئ فيما يكتبه الغربيـــون عن المبادئ الإسلامية مقارنة مع غيـــره من الأديان ؛ ولأسباب كامنة في نفوسهم أهملوا الفكر الإسلامي .

10 - أهـــم الفـــوارق بين حقوق الإنسان في الإســلام ، وحقوق الإنسان في الفلسفات الوضعية ، أنَّ الإسلام يعتبرها ضرورات وليست حقوقا ، وهـذه الضرورات ترتبط ارتباطا وثيقا بالتكليف الإلهي لبني البشر ، فالحفاظ على حياة الفرد ليست حقا من حقوقه ، وإنما فرض إلهي فرضه الله على الإنســان.

11- السنة النبوية التي هـــي التفسير العملي للقرآن الكريم ، نصوصها جاءت صريحة بتقرير حقوق الإنسان ، والمساواة بين الناس في التعامل

التوصيات :

1- لا بد من حشد الأقلام الفكرية الإسلامية وتأصليها ، وتوحيدها للدفاع عن قيـــم الإسلام .

2- الخطر يحيق بالمنظومة القيمية الإسلامية إزاء التأويل الصهيوني الغربي الرامي إلى تشويه صورة الإسلام الناصعة ، وعرضها بصورة التخلف ، والارهاب، وانتهاك حقوق الإنسان لم تعد خافية على الجميع ، فالدفاع بمثابة فرض عين على كل مثقف مسلم يملك وعيا وإحساسا بجسامة الخطر .

الهوامـــــش :

1- سورة الحجرات الآيـــة ، رقـــم : 13 .

2 - ينظـــر : **حقـــوق الإنسان في الإسلام** : علي عبد الواحد وافي ، القاهرة: دار نهضة للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، 2003م ، ص: 3.

3- الإســـلام والغرب الحاضر والمستقبل ، زكي ميلاد ، و تركي علي ،ط: 2 ، 1421هـ - 2001م ، دار الفكر . دمشق – سوريا . ص : 130

4- ماذا خســـر العلام بانحطاط المسلمين : أبو الحسن الندوي ، طـ : 5 ، 1429هـ - 2008 م ، دار ابن كثير . دمشق – سوريا . ص: 94 .

5- الحضارة العربية الإسلامية : شوقي أبو خليل ، ط: 2، 1993م ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية . طرابلس ليبيا . ص: **33.**

6- المصدر نفسة ، ص: 35.

7- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، النـــدوي ، ص: 48 .

8- جواهر لآل نهرو أحد كبار السياسيين، والزعماء في الهند ، له دور كبير في تحرير الهند من الاستعمار البريطاني ، كان تلميذا لغاندي ، تولـــى رئاسة الوزراء بعد الاستقلال ، ومن زعماء دول العالم الثالث ، مات بدلهي سنة 1964م.

9- نقلا عن الإسلام والمســـاواة : عبد المنعم بركة ، 1987م ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ص: 108 .

10 -المصدر نفسه : ص: 109 .

11- كونفوشيوس فيلسوف صيني ، ولد سنة 551 ق. م ، عين في وظيفة وزير ، وقد استقال من الوزارة وهو في سن الربعة والخمسين ، وقد أسس مذهبا أدبيا يدعو إلى حياة عائلية واجتماعية مثالية ، وبالرغم من أنه لم ينجح في حياته في تحقيق هدفه ، فقد أحرقت كثيرا من كتبه ، وكان يقابل بفتور في كل مكان ورفضت أفكاره باعتبارها أفكارا خالية لا يمكن وضعها موضع التطبيق، إلا أنه استعاد التقدير اللائق به بعد وفاته . توفي حوالي سنة 479. ق. م .

ينظـــر : المنجد في اللغة والاعـــلام . ط: 43، 2008 م دار المشرق . بيروت - لبنان . ص: 486، وعظماء مشاهير وعباقرة معاقون : محمد قبيسي ، 1996م ، مؤسسة الرحاب الحديثة . بيروت - لبنان . ص: 146 .

12- طبقة النبلاء : وتتكون من الأشراف ، والكهنة ، ويتمتع أفراد هذه الطبقة بامتيازات كثيرة.

13- الطبقة المتوسطة : وهم الأحـــرار ، وتتألف من صغار الموظفين، وأصحاب المهن والصناعات والفلاحين.

14- الأرقـــاء : وهم الذين يعيشون في بـــؤس ، وفقر مدقع ، فقد كانوا يكلفون بالأعمال سُخرة ، وعلى سواعدهم بنيت الأهرامات.

15- سولون أو صولون حكيم أو شاعر انتخب في أثينا في الفترة ما بين 594 ق م - 572 ق م) ، وهو أحد فلاسفة اليونان السبعة في القرن السابع قبل الميلاد ، وقد قام بعد توليه الحكم بوضع

شرائع وأحكام عرفت باسم الدستور الصولوني ، وكان من رجال الحرب والمال ، وقد مارس التجارة منذ شبابه .

16- مقاصد الشريعة ومكارمها : علال الفاســـي ، دارسة وتحقيق ، : إسماعيل الحسني ، ط: 1، 1432هـ 2011 م ، دار الســـلام . القاهرة . مصر . ص :164 .

17- أفلاطـــون : (427- 347 ق.م) ولد في أثينا وتتلمذ في أثينا على يد سقراط وخرج أرسطو أسس مدرسة سميت بالأكاديمية ، يعد أول من وضع مذهبا فلسفيا متسقا يضم جميع جوانب الفلسفة، وأول من برهن على خلود النفس وحرية الإرادة الإنسانية ، كان له تأثير كبير في العصور الوسطى في أوروبا ، له كتب على شكل محاورات منها الدفاع والقوانين والجمهورية . ينظر: عظماء مشاهير وعباقرة معاقون : محمد قبيسي، ص: 49

18 - مقالات الشيخ محمد الغزالي : جمع : عبد الحميد حسانين حسن ، ط: 2، 2002م ، نهضة مصر. القاهـــرة . ص: 24.

19 - أرسطو : فيلسوف يوناني نحو(384- 322 ق . م) ، ولد في مكدونيا وتتلمذ في أثينا على أفلاطون ظهر نبوغه في صغره حتى لقبه أساتذته بالعقل "، أسس في أثينا مدرسة الكلية أو الليسه)، برع في المنطق والفيزياء وأسس تاريخ الفلسفة والفكر السياسي والتربية والتشريح وغيرها من العلوم ، كثرتْ رحلاته ، ومارس التدريس من خلال المشي ، كما ترك ثروة من المعرف الفلسفية والطبيعية والرياضية والأخلاقية غادر أثينا قبل موته بشهر وحكم عليه بالإعدام غيابيا . ينظر : أرسطو المعلم الأول : ماجد فخري ، ط: 2، 1988م ، الأهلية للنشر والتوزيع . بيروت – لبنان . ص: 13 .

20 - ينظـــر : حقائق الإسلام وأباطيل خصومه : عباس محمود العقاد ، ص: 215 . والاستعمار والتنصير في افر يقيا السوداء : عبد العزيز الكحلوت ، ط: 1، 1991م ، منشورات صحيفة الدعوة الاسلامية . طرابلس – ليبيا . ص : 19 .

21- إســـلام بلا مذاهب : مصطفى الشكعة ، ط: 20 ، الدار المصرية اللبنانية ، ص: 58 .

22- الوجيز في حقوق الإنسان وحرياته : غازي صباريني ، 1997م ، مكتبة دار الثقافة ، عمان - الأردن . ص: 15 .

23- جوستنيان تولى حكم الإمبراطورية الشرقية سنة 527م ، وكانت عاصمتها القسطنطينية ، ولبث في الحكم 38سنة حتى توفي سنة 565م ، وفي عهده كانت مصر وبلاد الأناضول وفي آخر حدود أرمنية ثم بلاد سوريا ولبنان وفلسطين كلها ما زلت داخلة تحت الحكم الروماني وقد وجده اهتمامه لعلم فقه القوانين ففي سنة 533م نشر مدونته ، كما نشر أحكام الفقه الروماني وقواعده في مجموعة سماها المستصفى أو المهذب ، وقد أصدر مراسيم بعد سنة 533م وأطلق عليها اسم المراســيم الجديدة ، تمييزا لها عن مدونته ، والمراســيم الأخرى الصــادرة قبل مدونته ، ويحظى جوستيان بتقدير كبير عند القانونين ؛ لأنه وفق في جمع القديم وتدوينه وحفظه من الضياع والتلف . ينظر : منـــــاهج الاستشراق المعاصر في الدراسات الإسلامية : عبد القادر بخوش ، ط: 1، 1435هـ - 2014م ، دار الضياء ، الكويت . ص : 254 .

24- الإسلام والمساواة : عبد المنعم بركة ، ص: 122 .

25- اليهود : ينحدر اليهود من العـرق السامي نسبة إلى سام بن نوح - عليه السلام - ، وكلمة يهود أطلقت على قبيلة يهوذا وهو الابن الرابع ليعقوب - عليه السلام - ، ويبدأ أصل اليهود من إبراهيم - عليه السلام الذي هاجر من مدينة أور إلى بلاد الشام ،ثم إلى مصر ويطلق عليهم العبرانيون والعبريون ، أي : البدو الذين يعبرون الصحراء طلبا للعيش من غير استقرار ، وصاروا ينفرون من كلمة عبري ، التي تذكرهم بحياتهم الأولى حياة البداوة والخشونة ، وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا ببني إسرائيل فقط ، وإسرائيل هو لقب سيدنا يعقوب- عليه السلام - ، ومعنى اليهود الذين هادوا ، أي : وتابوا ورجعوا ، وما أكثرا ما يتوبون ويرجعون وينكثون وينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويسميهم المسلمون أهل كتاب لنزول التوراة عليهم . ينظر : الأديان المعاصرة : راشد عبد الله الفرحان ، ط: 2، 1985 م ، جمعية الدعـوة الاسلامية العالمية . طرابلس - ليبيا . ص: 6 .

26- سورة المائدة ، الآيـــة : 18 .

27 - النصارى : هم أتباع عيسى بن مريم - عليه السلام - من اليهود وسموا بذلك ؛ لأنهم ناصروه واتبعوه ، وحملوا دعوته، وتسموا بالمسيحيين نسبة للمسيح ، وكانوا في الأصل اثني عشر رجلا ، ويقال لهم الحواريون والرسل ، والنصارى على اختلاف شيعهم متفقون على أنَّ الإسلام عدوهم الأول ، ولئن كانت الكاثوليكية هي التي جردت الحملات الصليبية على المسلمين فإن مارتن لوثر مؤسس البروتستانتية ، يقول :" إذا كانت الكنيسة في روما هي رأس المسيح الكاذب ، فإن الإسلام جسمه "، وتواجه الأديان عند دعوة الآخرين لاعتناقها منافسة الديانات الأخرى المقابلة لها ، والديانة المسيحية من أشد المنافسين للديانة الإسلامية ، فالهندوسية خاصة بالهندي ، واليهودية محصورة في شعب يرى أنه شعب الله المختار . ينظر : الأديان المعاصرة : راشد عبد الله الفرحان ، ص: 9 .

28- هـــرطقة ، تعنـــي : في اليونانية الاختيار ، والابتعاد عن النظرية الدينية الأصلية ، وهي الشكل الديني الي كان عانة الناس يجتمعون بع على الطبقاتى الحاكمة في المجتمع الإقطاعي الذي كان تؤيده الكنيسة الكاثوليكية ، ومع ظهور الرأسمالية تحولت إلى مجرد نوعية طائفية دينية ، وهي الهرطقة عند النصارى البدعة في الدين ، وهي تعني : تغير في معتقد أو في منظومة معتقدات مستقرة بإدخال معتقدات جديدة عليها ، ويقابلها في المفهوم الإسلامي الزندقة ، جمعها : هرطقات ، وصاحبها هرطوقي ، تجمع على هراطقة ، وهي كلمة يونانية معربة . ينظر : المعتمد قاموس عربي عربي : جرجي عطية ، مادة [ه ر ط] ص: 745 . ، والإيمان والتقدم العلمي ، ص:327 .

29 - الوجيز في حقوق الإنسان وحرياته : غازي صباريني ، ص: 17 .

30 - سورة آل عمران ، الآية : 75 .

31- جاهلية القرن العشرين : محمد قطب ، ص:

32- الصرحاء : وهـــم أفراد القبيلة الذين يرتبطون فيما بينهم برابطة النسب، أو الدم.

33- الموالي : وهم من انضموا إلى القبيلة عـن طريق الجوار، أو التحالف.

34- الأرقـــاء : وهم العبيد الذين اشتراهم أسيادهم بالمال أو من تم أسرهم أثناء الحروب والغزوات.

35- الحرقة بنت النعمان : هي :- الحرقة (أو حـرقة) بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس ، وورد في بعض الروايات أنها لم تكن بنت النعمان ، بل كانت أخته , وقد عاشت حتى أدركت الإسلام , وكانت مترهبة , فلم تقبل الدخول فيه . ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : جواد علي ، 286/3 ، والأعـــلام : الزركلي ، 173/2 ، معجم البلدان 328/2 ، وأعلام النساء ، رضا عمر كحالة ، 259/5-265، وسراج الملوك : الطرطوشـــي ، تحقيق : محمد فتحي أبوبكر، 235/1.

36- مع أن النعمان كان ومن ولاة كسرى والخاضعين لسلطانه ، فغضب كسرى أشد الغضب وأمر بطرحة تحت أقدام الفيلة وسوى معالم جسمه بالأرض ، وظن كسرى أن بعمله هذا سيوقع الرعب في نفوس العرب فطلب حرقة إلى هانئ ين قبيصة الشيباني من بين بكر وكان النعمان قد أودعه ابنته قبل أن يموت فلم يكن نصيبه منه بأجمل من نصيب صاحبه فأرسل فيالق لتوقع الهزيمة بمن رفضه مصاهرته فاستقر هانئ معظم قبائل العرب ، فكانت وقعة ذي قار الشهيرة التي انتهت بانتصار العرب على الفرس . ينظـــر : حقوق الإنسان في الإسلام : علي عبد الواحد وافـــي ، ص: 12 .

37- الثورة الفرنسية من صنع اليهود وتدبيرهم ، واتخذوا لها مصطلح ثلاثي شعارا لها إيهاما للآخرين بأنها ثورة إنسانية وهذا الشعار هو (الإخاء ، المساواة ، الحرية) وهذه الثورة الفريسة هي ماسونية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من دلالة ، فهم يرسمون الماسوني في صورة الأنيق البار الذي إلى سعى إلى الخير ، وسعادة البشرية ورفاهية الإنسان ، والماسونية من حيث الناحية اللغوية تعريب لكلمة (فرنسماسون) الفرنسية وهذه الكلمة لو ترجمت فإنها تعنى البناء الحر. ينظر: البحث عن الحقيقة في معتقدات وأفكار اليهود : محمد أبوالقاسم الحاج، ط: 1، 1990 م ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية . طرابلس – ليبيا . ص: 272 .

38 – أصـــول العالم الحديث : أبو الفتوح رضوان وآخرون ، ص: 160 – 167 .

39 - الكسي كاريل ، ولد سنة 1873م ، جراح وفسيولوجي فرنسي ، اكتشف زراعة الأنسجة ، حائز على جائزة نوبل سنة 1912م ، توفي سنة 1944م . ينظر : المنجد في اللغة والأعلام ، ص: 456.

40-- ينظر: من مقالات الشيـــخ الغزالي : جمـــع : عبد الحميد حسانين حسن ، ص: 89 .

41- سورة يونس ، الآية: 36 .

42- ينظر: الديمقراطية الغربية في ضوء الشريعة الإسلامية : الخالدي ، ص: 18 .

43- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : الندوي ، 179 ، ومنهج الدعوة في واقعنا المعاصر : عبد الحميد هنداوي ، ص: 179 .

44- أضواء قرآنية ، ص: 126.

45- الديمقراطية الغربية في ضوء الشريعة الإسلامية : الخالدي ، ص: 32.

46- أضواء قرآنية ، ص: 132.

47- التجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي والتغريب الثقافي تجديد الصلة بالله : هيام الملقي ، ط: 1، 1422هـ - 2001م ، د ار الفكر المعاصر . بيروت – لبنان . ص: 137.

48- حقوق الإنسان بين الفلسفة والأديان : حســن مصطفى البـــاش ، ط: 1، 1995م ، جميعه الدعوة الاسلامية العالمية . طرابلس – ليبيا . ص: 115 .

49 - كلمة نـــــازي : مأخوذة بالاختصار والتصرف من العبارة الألمانية التـــي تعني : الاشتراكية والقومية ، وهي حركة عرقية دارونية ، شمولية ، فاشية ، عنصرية ، ولها مبـادئ تنادي بها ، ومنها: الحكومة الجماعية ، وهذه الفكرة تحتضن جميع الطبقات وفكرة الاجتماعية حكومة ذات صفة ديمقراطية حربية عسكرية تهدف إلى الفوز على كافة من تواجههم بالقوة العسكرية واحتلالهم ، قادها هتلر وهيمنت على مقاليد الحكم في المانيا ، وعلى المجتمع الألماني بأسره والحركة النارية هي حرمة سياسية فكرية ضمن حركات سياسية فكرية أخرى تحمل السمات نفسها ظهرت داخل التشكيل الحضاري الغربي بعد الحرب العالمية الأولى، السمة السياسية للنازية هي علمانيتها الشاملة ووحدتها المادية الصارمة ، ومن النازيين بفكرة الدولة باعتبارها مطلقا متجاوزا للخير والشر ، وتبنت النظرية العرقية الدارونية الغربية وأكدت التفوق العرقي للشعب الألماني على كل شعوب أوروبا وعلى كل شعوب العالم ، وتتضح مادية النازيين في إنكارهم للطبيعة البشرية وثباتها فكل شيء من منظورهم خاضع للتغير . ينظر : موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة : علي فاضل رمضان ، ط: 1، 2011م ، مكتبة النافذة ، الجيزة . مصر . ص: 351 ، والإسلام والغرب الحاضر والمستقبل : زكي ميلاد ، و تركي على الربيعو ، ص: 204 .

50 - روح الدين الإسلامي : عفيف عبد الفتاح طبَّـارة ، دار العلم للملايين . ص: 296-297 .

51- أدولف هتلر ولد سنة 1889م بالنمسا ، أجبرته الظروف على ترك الدراسة ، فقام بعد ترك الدراسة بأعمال مهنية مختلفة حاول أن يحترف الرسم ولأنه فشل ، هاجر إلى المانيا ليجد عملا مناسب ، فعمل دهانا في ميونخ ، شارك في الحرب العالمية الأولى ولشجاعته قلد وسام صليب الحرب ، دخل الحزب العمالي الألماني سنة 1919م ، وأصبح زعيمه وسماه الحزب الوطني الاشتراكي ، أي : النازي ، وضع كتابه كفاحي ، عرض فيه مذهبه العرقي العنصري الذي أصبح شعر النازية كثر مؤيدوه ، وقوي حزبه بفضل دعاية غوغائية مبنية على التعصب القومي ، وقد ارتكز النشاط النازي في إلهاب الشعور القومي على : دعوة الشعب الألماني للانتقام لشرفه وكراته ، و بناء المانيا القوية العظيمة ، ورفض معاهدة فرساي المذلة ، صار رئيس الدولة المطلق سنة 1934م ، فأقام نظاما دكتاتوريا بوليسيا قمعيا احتل فيه البوليس السري مركز القيادة الإرهابية ، أدت به السياسة التوسعية إلى احتلال بعض بلدان أوروبا المجاورة لألمانيا ، أشعل الحرب العالمية الثانية ، واستطاعت القوات الألمانية أن تحرزا انتصارات ضخمة على مختلف الجبهات العسكرية ، لكن مع هجوم الحلفاء على برلين ، هزم وانتحر في 30 أبريل سنة 1945م . ينظر: المنجد في اللغة والأعـــلام ، ص: 600 ، وعظماء مشاهير وعباقرة معاقون : محمد قبيسي ، ص: 36 .

52- المحـــاور الخمسة للقرآن الكريم : محمد الغزالي ، طـــ : 4 ، 1415هـ 1994م ، دار الصحوة للنشر ، القاهـرة . ص : 109 .

53- الجِعلان : مفرده جعل : دُويبَّـــة سوداء من الخنافس الطائرة، تكون في المواطن الندية وجعلاً الماء : كثر فيه الجِعلان . ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير ، 1/ 277، ومختار القاموس : الطاهر الزاي ، ص: 1/ 108 ، والمعتد قاموس عربي عربـي : جرجي زيدان ، ص: 78، والنفيس من كنوز القواميس : خليفة التليسي ، 1/ 354.

55- الجامع لابن وهب ، تحقيق : مصطفى أبو الخير ، ص: 71، رقم الحديث : 30 .

56- بناء الأمة بين الإسلام والفكر المعاصر : فاروق حماده ، ط: 1، 1406هـ - 1986م ، دار الثقافة . الدار البيضاء – المملكة المغربية . ص: 84 .

57- - ينظر : فصول من سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم - ومباحث أخرى : محمد فريد وجدي ، جمعها وراجعها وقدم لها : محمد رجب البيومي ، ط:1، 1997م ، الدار المصرية اللبنانية . ص : 246 .

58- ينظـر : حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة : محمد الغزالي ، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر، 2005م ، ص: 7.

59 - سورة الإسـراء ، الآية ، قم : 70 .

60 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب : من قـام لجنازة يهودي، 262/3 ، رقم الحديث : 1312.

61- رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الجنائز ، باب : من قام لجنازة يهودي ،261/3، رقم الحديث : 1311 ، ومسلم ، كتاب الجنائز : باب القيام للجنازة ،49/4، رقم الحديث :960.

62- رواه أبو داود في سننه ، باب : ما يقول الرجل إذا سلم ، رقم الحديث : 1508 ، وأحمد في المسند ، رقم الحديث :19293 . ونص الحديث : عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: - وَقَالَ سُلَيْمَانُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي دُبُرِ صَلَاتِهِ: - " **اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، أَنَا شَهِيدٌ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ إِخْوَةٌ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، اجْعَلْنِي مُخْلِصًا لَكَ وَأَهْلِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ اسْمَعْ وَاسْتَجِبْ، اللَّهُ أَكْبَرُ الْأَكْبَرُ، اللَّهُمَّ نُورَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " ، قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ: « رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، اللَّهُ أَكْبَرُ الْأَكْبَرُ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، اللَّهُ أَكْبَرُ الْأَكْبَرُ"**

63- من معالم الإسلام : محمد فريد وجدي ، جمعها وراجعها وقدم لها : محمد رجب البيومي ط : 1 ، 1994 م ، الدار المصرية اللبنانية . ص : 156 .

64- الكنى والأسماء للدولابي (2/ 524، رقم الحديث: 950 ، وبقية الحديث : " **وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِالْعَافِيَةِ , فَلَا تَصْحَبَنَّ رَجُلًا لَا يَرَى لَكَ مِثْلَ مَا تَرَى لَـــهُ** " .

65- مسند الشهاب القضاعي 1/ 145 ، رقم الحديث : 195 .

66- كفالة حرية المعتقد والحقوق والواجبات الأساسية ، وأروع صورة لكفالة حرية المعتقد حين كتب عليه السلام لوفد نجران :" ولنجران وحاشيتها جوار الله ، وذمة محمد رسول الله ، على أموالهم وملتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، والإسلام اعتبر المساواة بين بني آدم أصل في الحقوق والواجبات حقا طبيعيا مستحقا بمقتضى الفطرة فقد قال – تعالى - : { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** }، بهذه الروح السامية فرض الإسلام من الحقوق الإنسانية للمخالف بمقدار ما فرض للموافق أيا كان لون المخالفين وأيا كان دينهم وأيا كان جنسهم . ينظر الخـــراج : لقاضي أبي يوسف ، دار

المعرفة – بيروت - لبنان . ص: 72 ، و أصول الفقه محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، ص: 94 .

67- رواه البخاري في صحيحه ،3/ 149، رقم الحديث : 2545 .

68- فيما أخرجه الخطيب عن ابن مسعود وهو حديث حسن.

69 - معاهدا : ذميا من أهـل العهد ، أي : الأمـــان والميثاق.

70 - رواه البخاري في صحيحه ، باب: إثم من قتل معاهدا بغير جرم ، 4/ 99 ، رقم الحديث : 3166 .

71- رواه الطبراني في المعجم الكبير ، 22/ 57 ، رقم الحديث : 135 . ، عنْ مَكْحُولٍ، عَنْ وَاثِلَةَ قَالَ: **" مَنْ قَذَفَ ذِمِّيًّا حُدَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسِيَاطٍ مِنْ نَارٍ"** ، فَقُلْتُ لِمَكْحُولٍ : مَا أَشَدُّ مَا يُقَالُ قالَ : يُقَالُ لَهُ : " يَا ابْـنَ الْكَافِرِ"

72- في كتابه عن دولة باكستان وهو صاحب الدراسات الواسعة في شؤون الشرق الوسط والهند وباكستان .

73- نقلا عن ما يقال عن الإسلام : عباس محمود العقاد ، ص: 133، والإسلام والمساواة : عبد المنعم بركة ، ص: 25 .

74- وجمع الشيخ ظهير علي بن عبد العزيز بن عبد الزراق المرغيناني الحنفي (506هـ) أقضية رسول الله ولها شروح ، وجمعها أبو عبد الله محمد بن فرج المالكي المشهور بابن الطلاع المتوفى سنة 497هـ) ، وحققها محمد ضياء الأعظمي .

75- تاريخ القضاء في الإسلام دراسة مقارنة مع الاعلان العالمي والاعلان الاسلامي لحقوق الانسان : محمد الزجيلي ، ط: 1418 هـ - 1997 م ، دار ابن كثير . دمشق - سوريا . ص: 41 .

76- المصدر نفسه ، ص: 53.

77- سماحة الإســـلام : أحمد الحوفي ، ص: 70 .